﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ [المائدة: 56]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن أمر المؤمنين بولاية الله، وكذلك رسوله والّذين آمنوا، ناسب هنا التّأكيد لبالغ أهمّيّة الموضوع، ثمّ زاد عليه بقوله: ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾؛ إذ جعل المؤمنين مع اختلاف أعراقهم، وقبائلهم، ولغاتهم حزبًا واحدًا، ووعدهم بالغلبة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حِزۡبَ﴾: جذر الكلمة هو (حزب)؛ وحَزَبَ الأمرُ يَحزُبُ حَزبًا: إذا نابَك، وتَحَزَّبَ القوم: تَجَمَّعوا. وحَزَّبتُ أحزابًا: جَمَّعتُهم. والحِزبُ: أصحاب الرّجل على رأيه وأَمره، والمؤمنون حزب الله، والكافرون حزب الشَّيطان. وكلُّ طائفة تكون أهواؤهم واحدة فهم حزبٌ[1]. وحزب قومه فتحزّبوا، أي: صاروا طوائف. وفلان يحازب فلانًا: ينصره ويعاضده[2]. والحزب: النّصيب، وحزبهم أمر يحزبهم من باب قتل: أصابهم[3].

2) ﴿ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾: جذر الكلمة هو (غلب)؛ غَلَبَ يغلِبُ غَلَبًا وغَلَبةً. والغِلاب: النِّزاع. والأَغلَب: الغليظ الشّديد القصرة، واغلَولَبَ العُشبُ في الأرض إذا بلغ كلَّ مبلغ[4]. واغلولبتِ الأرض: إذا التفّ عشبها. واغلولبَ القوم: إذا كثروا. ورجل غلبة: إذا كان غالبًا[5]. وقوله: "إنّ رحمتي تغلب غضبي" استعارة؛ لكثرة الرِّفق والرَّحمة وشمولها على العالمين فكأنَّها الغالب[6].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

نوّه بشأن ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وأعاد ذكر الله ورسوله والّذين آمنوا مبيّنًا أنّ

(1) الخليل، العين: (حزب).
(2) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (حزب).
(3) أبو العبّاس، المصباح المنير: (حزب).
(4) الخليل، العين: (غلب).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (غلب).
(6) عياض، مشارق الأنوار: (غلب).

الّذين آمنوا هم حزب اللّه، وأنّ مَن يتولّاهم، ويسير على نهجهم، فإنّه من حزب اللّه، وأنّ حزب اللّه هو الغالب.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة جملة الشّرط في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾:

تجديد الولاية لله من ضرورات رصانة الإيمان، وصحّة العقيدة

عطف الآية الكريمة على الآية السّابقة، وأوردها النّظم الكريم بأسلوب الشّرط تحفيزًا على الولاء للّه ولرسوله وللمؤمنين، وأكّد هذا التّحفيز مجيء جواب الشّرط جملة اسميّة مؤكّدة؛ لبيان أنّ الغلبة حليف لا يتخلّف لمَن والَى اللّه ورسوله والمؤمنين، ووقعت جملة الشّرط بالفعل المضارع دلالة على التّجدّد والاستمرار لتلك الولاية كي لا يطول عليها العهد، فتقسُوَ القلوب، وتنحرف الولاءات.

التّناسب في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

حلقات الموالاة الّتي جاء بها القرآن متماسكة لا تنفكّ عن بعضها

قال تعالى: ﴿يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فولاية اللّه تدرك بالإيمان والتّقوى. فكلّ مَن كان مؤمنًا تقيًّا كان للّه وليًّا، ومَن كان وليًّا للّه فهو وليّ لرسوله، ومَن تولّى اللّه ورسوله كان تمام ذلك تولّي مَن تولّاه، وهم المؤمنون الّذين قاموا بالإيمان ظاهرًا وباطنًا[1].

وضع الظّاهر مَوضِع المُضمَر في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، وقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾:

الولاية لله ولرّسول وللمؤمنين حليفها الغلبة والنّصر دائمًا

قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، ولم يقل: ومَن يتولّاهم مع قرب العهد في الذّكر؛ لأنّ في وضع المظهر مَوضِع المُضمَر فوائد جمّة؛ منها أن تصير جملة الشّرط بجملتها مثلًا، وعقدًا ماضيًا في كلّ زمن؛ أنّ من حقّق الولاء كانت له الغلبة، كما أنّ فيه أيضًا تأكيدًا للولاء، وتكرار الولاء صريحًا في آيتين متتابعتين يؤكّد حقيقته،

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن: 1/235.

ويرشد إلى منافعه، كما أنّ الشّرط كلّما استغنى في البيان عن غيره كان بناء الجواب عليه أصرح في البيان، وأقوى في الدّلالة.

وقال: ﴿حِزۡبَ ٱللَّهِ﴾، ولم يقل: حزبه، فوضع الظّاهر مَوضِع المُضمَر، وفائدته: أنّ في الإضافة إلى الاسم الظّاهر (الله) تشريفًا للمؤمنين، كما أنّ في التّعبير بالاسم الظّاهر مكان الضّمير إلاحة لأن يصير ذلك مثلًا لكلّ جماعة منَ المؤمنين في كلّ زمن، وكأنّه الشّعار ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾، كما أنّ في إضافة "حزب الله تعالى تعظيمًا لهم، وإثباتًا لغَلَبتهم بالطريق البرهانيِّ، كأنّه قيل: ومن يتولّ هؤلاء فإنّهم حزبُ الله، وحزبُ الله هم الغالبون[1].وقوله: ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾" دليل على جواب الشّرط بذكر علّة الجواب كأنّه قيل: فهم الغالبون لأنّهم حزب الله[2]، وفي هذا إيجاز بليغ بحذف الجواب.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/52، والآلوسّي، روح المعاني: 3/338.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/240.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»